المحور الأول: المدارس التاريخية النشأة والتطور

المحاضرة الأولى : علم التاريخ نشأة التدوين والمدارس

1- نشأة علم التاريخ :

اختلف تعريف التاريخ باختلاف الأراء حول اعتباره علما أو فنًا أو منهجا لباقي العلوم و ذلك لأن الأراء في علم التاريخ و تحديد مفهومه صدرت عن مجموعة من العلماء ينتمون بحكم تخصصاتهم إلى علوم مختلفة ، و لكن كلهم لا يستطعون إنكار اعتمادهم على التاريخ عند أبحاثهم و دراساتهم .

فالفلاسفة يرون بأن المادة التاريخية التي يعتمدها المؤرخ تختلف عن مادة العلوم الطبيعية من حيث كونها غير ذاتية ، و غير قابلة للتحديد بصفة نهائية ، و أنه من الصعب على الانسان أن يعاين وقائع التاريخ بشكل مباشر كما يفعل علماء العلوم الطبيعية في الاختبار

و التجربة كما أنه لا يمكن تجاوز أي حدث تاريخي دون دراسة و لا يمكن أن نعيده للحصول على نتائج أفضل كما في العلوم الطبيعية بحيث يمكننا فيها أن نعيد التجربة ،لكن لا يمكن للحادثة التاريخية أن تتكرر مرة أخرى.

أما الأدباء فيرون أن التاريخ سواء كان علما أو لا هو دون شك فن من الفنون و ليس من السهل كتابته أو تدوينه ، فهو يحتاج إلى براعة في إتقان اللغة و المصطلحات و الأسلوب الذي يعطي للقارئ صورة واضحة عن حدث تاريخي معين فهو بذلك فن .

أما علماء الفلك فهم يرون أنه علم مستقل بذاته لكنه ليس كعلم يخضع لمعاينة مباشرة ، و لا كعلم الكيمياء يدرس من خلال تفاعل مرئي و لكنها علم نقد و دقة و تمحيص و يحتاج إلى علوم أخرى ، فرأوا أنه يحتاج بشكل كبير إلى علم الجيولوجيا لدراسة آثار تكوّن حضارات الشعوب .

جاءت هذه الاختلافات نظرا لأن التاريخ لسنوات طويلة ظل يروي قصص الملوك و الأباطرة دون منهج علمي و التفكير فيه ومحاولة تصنيفية كعلم مستقل بذاته و هو ما كان يحصل لبعض الشعوب أنها تأخذ من قصص الملوك و الأباطرة و الأزمات التي تواجهها و هنا ظهر

فريق آخر ليوضح أن التاريخ أو ما يرد فيه من قصص الملوك و الأباطرة هي ليست للتسلية و إنما سرد لأحداث الشعوب التي قبلناو يمكن الاستفادة منها بوضع منهج علمي خاص بها يخضع لخطوات دقيقة بحيث يكون الباحث في هذا العلم حريصا على أن يفصل ما بين الوقائع التاريخية الحقيقية و مابين الأساطير صراع العلماء هذا أدى إلى تفوق الفريق الذي اعتبر التاريخ علما مستقلا بذاته و باشراف تحديد منهجه و العلوم المساعدة له و المناهج المساعدة له ثم وضحوا أنه ليس اكتشافهم بل علم التاريخ هو قديم الوجود وأهمل في الاهتمام به ،و استشهدوا بما عثروا عليه من تدوين للتاريخ في الاغريق ،وذكروا أن

الحضارات القديمة اهتمت

بالتدوين لتخليد انجازاتها سواء في الكتابة أوفي النقوش على الجدران لكنها دونت تاريخها كونها كانت تعلم قيمة هذه النقوش لكن في العصور الوسطى أهمل و لم يخضع للأساليب العلمية و تعرضت بعض الحقائق للتزييف للمحافظة على مكانة الكنيسة ،و لم يكن الكهنة يسمحون بتدوين أي شيء إلاّ بعض الوجدانيات ، التي يمكن بالمناهج العلمية دقيقة أن نحصل منها على حقائق تاريخية و قد شرع الفرنسيون بهذا بداية العصر الحديث لكن الانجليز لم يتحمسوا لهذا البحث و كانت هناك قطيعة علمية بهذا الشأن بين الفرنسيين و الانجليز خوفا أن يقع تراث الإنجليز عند العلماء الفرنسيين .

2- نشاة التدوين عند العرب:

بدأ التقويم عند المسلمين بهجرة الرسول صل الله عليه و سلم ابتدأ بهذا في مجال التقويم أما سابقا كان العرب يؤرخون بحدث مشهور و متعارف عليه فأرخ العدنانيون لعام إسماعيل عليه السلام يمكن و من بعد أرخ العرب بعام الفيل ثم أرخوا بعام حرب وقعت بين القبائل كحرب البسوس ، أما تاريخ التدوين وتقييد المعلومات فقد قدس العرب التاريخ في وقت مبكر حيث اهتموا به اهتماما بشغفهم لمعرفة مصائر الأمم السابقة واهتمامهم بالأنساب ورواية مواقف

العظماء حيث وصفوا ذلك في أشعارهم وقصائدهم ودونوها أيضا كما دونوا الحكم والأمثال التي قيلت في حدث أو مناسبة معينة ولم يترك العرب جانبا من جوانب النشاط الإنساني إلا وسجلوه في قصائدهم وأدبياتهم كهجاء واستشهاد ورثاء أو فخر أومدح أو ذم و غيرها حتى ظهر في الإسلام مايسمى بتدوين أحداث ووقائع المسلمين من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وما صدر عنه من حديث شريف وظروف قول الحديث ومناسبته والتكلم في تقسيم القرآن وسبب النزول وماذكر في أحداث تاريخية لأمم سابقة .

والعودة إلى التنقيب والبحث فيها شكل قاعدة لبداية ونشأة علم التاريخ كعلم مستقل وبداية نشأة مدارسه عند المسلمين ولم يقتصر كتابة التاريخ عند المسلمين على فئة معينة فنجد المحدثين دونوا والفقهاء دونوا والمفسرون دونوا والجغرافيون والرحالة والقضاة وغيرهم إلا أنهم في العصور المتأخرة في العصر الإسلامي الوسيط في المشرق ظهر فريق آمن بأنه يجب الاهتمام بعلم التاريخ وتفرغوا لتدوين كل ما يتعلق بالتاريخ عن قصد كتابة التاريخ وكتبوا في علم الأنساب وكتبوا عن أخبار الفتوحات وعن تاريخ الخلفاء والدول وعن بلدان الإسلام والطرق المؤدية لها مع عرض أحوال أهلها وصفاتهم وعاداتهم واستفادوا من أدباء وشعراء وقضاة من أجل تدوين التاريخ الإسلامي.

ومن هنا يمكن القول أن المدارس التاريخية نشأت بشكل فعلي فيما قبل الميلاد عند كبار الفلاسفة والإغريق والرومان والمصريين ... الخ وتم التوصل إلى أن علم التاريخ علم قائم بذاته في العصور الوسطى فتطور التدوين في هذا العلم بشقيه في الغرب وعند المسلمين بالاعتماد على المخلفات القديمة مما أدى إلى تقسيم المؤلفات القديمة وتدوين العصور الوسطى في العصر الحديث إلى مدارس لكل مدرسة مبادئ في دراسة الحدث التاريخي.